

دلائل الإعجاز

(بِصُورَتَ بِالرَّاحَةِ الْعُطْمَى فَلَمْ تَرَها ... تُنْذَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مَنْ
التَّعَبِ) .

فتَرى لها في الثاني حُسْنًا لا تراه في الأول . ثم تنظرُ إليها في قولِ ربِيعَة
الرَّقِّيَّ - البسيط - :

(قُولِي : نَعَمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتَ وَاجِبَةٌ ... قَالَتْ : عَسَى وَعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمْ)

فتَرى لها لطفًا وخبابةً وحُسْنًا ليس الفضلُ فيه بقليل .

ومما هو أصلُ في شرفِ الاستعارة أن تَرى الشاعرَ قد جمعَ بين عدَّةِ استعاراتٍ قصِّداً
إِلَى أن يُلحِقَ الشَّكْلَ بالشَّكْلِ وَأَنْ يُتِمَّ المعنى والشَّبهَ فيما يُريد . مثاله
قولُ امرئِ القيس - الطويل - :

(فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمْطِّي بِمُؤَلَّبِيهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بَكَلْكَلٍ) .

لما جعلَ اللَّيْلَ مُؤَلَّباً قد تَمْطَّى به ثَنَّى ذلك فجعلَ لَهُ أَعْجَازاً قد أَرْدَفَ بها
المُؤَلَّبَ وَثَلَّتْ فجعلَ له كَلْكَلاً قد ناءَ به فاستوفى له جملةَ أركانِ الشَّخْصِ وَرَاعَى
ما يراهُ النَّاطِرُ من سواده إِذَا نظرَ قُدَّامَهُ وَإِذَا نَظَرَ إِلَى ما خَلْفَهُ وَإِذَا
رَفَعَ البصرَ وَمَدَّ دَهَ فِي عُرْضِ الجَوِّ